Kufa Journal of Arts
September 2024. No. 61, P 328-341
Faculty of Arts, University of Kufa.

مجلة آداب الكوفة
العدد ٦١، ايلول ٢٠٢٤م، ص ٣٢٨-٣٤١
كلية الآداب، جامعة الكوفة

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

نقد النثر عند السيد محمد تقي الحكيم

م.م. حسن صالح حسن الدجيلي
المعهد التقني ـ النجف الاشرف
hassan.saleh.inj@atu.edu.iq

الملخص:
تهدف هذه الدراسة الى الكشف عن جزء من ذلك التراث الضخم الذي تركه السيد محمد تقي الحكيم الذي ظهر في كثير من مؤلفاته وبحوثه ومقالاته، التي تناولت موضوعات متنوعة منها: التاريخ، والاجتماع، والأصول والعقائد، واللغة، والأدب، والاقتصاد، وسواها، وعلى الرغم من كثرة البحوث والمقالات التي كُتبت عن السيد الحكيم، لكن ما كُتب عن الجهود النقدية في ميدان الشعر والنثر قليل.

الكلمات المفتاحية: الأدب، الفن، النقد، القرينة والفاصلة، السيد الحكيم.

Prose criticism of Sayyid Muhammad Taqi al-Hakim

Assis. Leac. Hassan Saleh Hassan Al-Dujaili
Technical Institute - Najaf Al-Ashraf

Abstract:
This study aims to reveal part of that huge legacy left by Mr. Muhammad Taqi al-Hakim, which appeared in many of his books, researches, and articles, which dealt with various topics, including: history, sociology, origins and beliefs, language, literature, economics, and others, and despite There is a large amount of research and articles written about Mr. Al-Hakim, but little has been written about critical efforts in the field of poetry and prose.

key words: Literature, art, criticism, the context and the clincher, Mr. Al-Hakim.

DOI: https://doi.org/10.36317/kja/2024/v1.i61.14962
Kufa Journal of Arts by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4. 0 International License.
مجلة آداب الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي.

المقدمة:

لم تقتصر جهود السيد الحكيم النقدية على ميدان الشعر (ينظر: الدجيلي، ٢٠٢١، ص ٦٢١ ـ ٦٤٢)، بل كان للنثر نصيب وافر من تلك الجهود، فكانت له مواقف نقدية مهمة من فنون النثر الفني المشهورة كالخطبة والقصة وسواهما، واذ جاءت آراؤه تلك مبثوثة في أكثر كتبه، مثل كتاب:

ـ مالك الاشتر، حياته وجهاده.

ـ عبد الله بن عباس، حياته وسيرته.

فضلا عمّا نشره من بحوث ومقالات، ولا سيما بحثه حول مشكلة الأدب النجفي، الذي نشر ضمن كتاب ـ الغابة الخضراء ـ دراسات في الشعر النجفي الحديث، واذ اقتضت خطة البحث ان يقسم على ثلاثة مطالب، فجاء المطلب الاول ـ الادب ووظيفته ـ حيث تناول السيد محمد تقي الحكيم مفهوم الأدب ووظيفته، وجاء المطلب الثاني ـ الموقف من النثر الفني ـ وقد تطلب ان يقسم على النحو الآتي: اولا: نقد الخطبة، ثانيا: نقد القصة، ثالثا: نقد الكلم القصار، أما المطلب الأخير ـ اسلوبه ـ حيث تطرق البحث الى أسلوب السيد محمد تقي في نثره، الذي كان في الاعم الاغلب بقوالب سجع عاطل، يرمي عن طريقه اقامة الحد الادنى من جمال الاسلوب المصاحب لإيصال الفكرة.

المطلب الاول:

الأدب ووظيفته:

تناول السيد محمد تقي الحكيم مفهوم الأدب، الذي هو "علم يقصد به الاجادة في فني المنظوم والمنثور على اساليب العرب ومناحيهم، وحفظ اشعارهم وأخبارهم"(عبد نور، ١٩٧٩، ص ٣١٥/٢)، ووظيفته، من ذلك مثلا المقال الذي كتبه بعنوان مشكله الأدب النجفي، الذي عقّب فيه على مناقشات عدد من أساتذة مجمع منتدى النشر في النجف الاشرف، وقد دارت حول مشكلة الأدب النجفي.

يتساءل السيد محمد تقي الحكيم في ردّه على احد أساتذة المجمع وهو يعرف الأدب بقوله: "ان الأدب في نظري عبارة عن ابراز ما تحفل به دنيانا من افراح ومآس والام ودموع وشقاء وامال ومطامح في اطار جمالي" (مجموعة من المؤلفين، ١٩٩٩، ص٢٥) يقول الحكيم: "والذي اخاله ان كاتبنا الكريم لم يقصد بتعريفه هذا الى المفاهيم المصطلحة للحدود والتعاريف لدى الباحثين قديما وحديثا، ولو قصد الى ذلك لضيق من دائرة تعريفه قليلا الى ما يخص الأدب من بين الفنون الجميلة، فالفنون جميعا ابراز لما تحفل به الدنيا...الخ باطار جميل ولكنها تختلف فيما بينها بأداة الابراز، فالرسم اداته الريشة والموسيقى اداتها النغم والأدب اداته الكلام"(مجموعة من المؤلفين، ١٩٩٩، ص٢٦).

التفاته رائعة من لدن السيد الحكيم، فهو قد نظر الى الفن بوصفه تقنيه تمارس على ماده ملموسه، ومن دون هذه التقنية يختلط الفن بالتعبيرات العفوية، لذلك فهو لا يرى في

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

التعريف ـ المذكور انفا ـ ايّة فائدة؛ لأنّه ركّز في المضمون العاطفي واهمل التقنية، ان الفن المتكامل لابد وان يتوافر على جانبين اثنين، الاول: عاطفي الذي تعبّر عنه بعضُ اساليب اللغة، والاخر فكري، وقد تكفّلت في التعبير عنه عدة علوم منها: النحو والدلالة والمقام وسواها، (ظ: د مصطفى، فائق، عليّ، عبد الرضا،١٩٨٩، ص ٣٣ وما بعدها)

ثم يقول بعد ذلك:" واذا كان محتاجا {التعريف}الى التضييق من ناحيه، فهو محتاج الى التوسعة من ناحيه اخرى، ليشمل جملة من التجارب الفكرية، " اذ أن " في ميدان الأدب هناك فكرة ما يخاطب بها العقل كالحكم والامثال وما سواها، والى ذلك اشار ابن قتيبة الى ضرب من الشعر جاد معناه، وقصرت الفاظه كقول لبيد:

ما عاتبَ المرءَ الكريم كنفسه والمرءُ يصلحهُ الجليسُ الصالحُ

فهو وان كان جيد المعنى والسبك، فانه قليل الماء والرونق"(ابن قتيبة: ٣/١)، ثم يقول: " اذا أُديت بأسلوب جميل... على ان عبارة ــ الأدب عبارة عن اظهارــ توحي ان وظيفة الأدب لديه وظيفة مصوّر فوتوغرافي مهمته اظهار الصورة مطابقه لواقعها لا وظيفه رسام يضفي على الصورة من عواطفه ما يبعث بها الروح والحياة، وتعبيره الاخرــ الاطار الجمالي ــ يقرّبه ذلك الايماء، فالجمال وهو" كل ما يثير فينا احساسا بالانتظام والتناغم والكمال ، وقد يكون ذلك في مشهد من مشاهد الطبيعة، أو في أثر فني من صنع الانسان". (عبد نور: ١/ ٨٥) عند الاستاذ فيما يبدو جمال ظاهري يجسد بالصورة ولا يتغلغل الى الاعماق"(مجموعة من المؤلفين، ١٩٩٩، ص٢٦).

ان الأدب في راي السيد الحكيم تعبير صادق عن جمال يتضمن عاطفة تؤلف دافعا مهما في بناء العمل الأدبي، " يرى البحث ان معيار الصدق لا يتوقف عند نمط واحد من انماط الادب، اذ عدّ النقاد أدب الخيال العلمي والسردي والعجائبي والاشهاري وشعر الغزل والنسيب والتشبيب وسواها أدبا صادقا ؛لان الأدب ـ في معظمه ـ قائمٌ على التخييل " ، ومن هنا فقد جعل من وظائف الادب الكبرى :

أولا ــ أن تكون وظيفة الأدب فنية جمالية " وهذا ما تبناه اصحاب نظرية الفن للفن، الذين جعلوا من الفن فعالية انسانية ذاتية لها قوانينها الخاصة التي لا ترتبط بايّ قانون اجتماعي او اخلاقي " ، (د. مصطفى، فائق، عليّ، عبد الرضا،١٩٨٩،ص ١٧) فضلا عن مضمونه الفكري والاجتماعي والانساني، وقد صرّح بذلك في اثناء بحثه عن ادب عبد الله ابن عباس الذي رأى من اهتمامه وعنايته بالأدب ـ ولا سيما ما يتعلق منه بالشعرـ ان تضخم رصيده الأدبي، واتسعت بمرور الايام عليه حشود مأثوراته، فقد كان يطلبه ويتتبعه ولا يمنعه في ذلك عُرف يرفع من مكانته عن تطلبه، بل لا يمنعه نقد يوجه اليه في ذلك،(الحكيم ٢٠٠١ ص١٨١)،غير ان حافظته لهذا الكم من الشعر قد جاءت من شعوره بالحاجة لتفسير بعض ما غمض عليه من الفاظ القران الكريم، اذ "اوردت كتب التاريخ والأدب اخبار كثيره عن سرعة حافظته، وقد قال عن نفسه: ما سمعت شيئا الا رويته واني لأسمع صوت النائحة فأسد اذني كراهة ان احفظ ما تقول" (الاصفهاني، ٣٢/١ ــ ٣٢).

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

ثانيا ـ وظيفة اجتماعية اصلاحية: وتتجسد في تهذيب النفس واسعاد الانسان والسمو به الى عالم افضل، وهو ما نلحظه جليّا في ردّه على من زعم ان الأدب النجفي، هو ادب تكسّب لا ادب حياة يتناول هموم الانسان ومعاناته. فهذا الأدب بحسب زعمهم انّما تغذيه المناسبة وهو ادب اجترار لماض سحيق ليس فيه من سمات الحياة الا ما ندر، وهو لا يتعدى كونه عناويناً كبيرةً خدّاعة تعتمد على البهلوانية، (ظ: مجموعة من المؤلفين، ١٩٩٩، ص٢٦). اذ يرى الحكيم في هذا القول تجنيا كبيرا، فالأدب النجفي ولا سيما الشعر منه، وان كان ميدانه الاساس هو المناسبة الا انّها في النجف تتطلب من شاعرها ما لا تتطلبه في غيرها.

فالمناسبة للشاعر" تسعى المناسبة الى الربط الدلالي بين فقرات النص المتباعدة أو المتجاورة، وهو ما أشار اليه القرطاجني بقوله: وإنما الوضع المؤثر وضعُ الشيء الوضع اللائق به, وذلك يكون بالتوافق بين الألفاظ والمعاني والأغراض من جهة ما يكون بعضها في موضعه من الكلام متعلقا ومقترنا بما يجانسه ويناسبه ويلائمه من ذلك" (القرطاجني ، ١٩٦٦، ص ٤٩)، النجفي بمنزله الأثارة، فهو يقول ما يريد ان يقوله بعيدا عنها، ثم تأتي ابيات المناسبة في نهايتها، انها في اكثر حالاتها انّما تعبّر عن افكار اجتماعية عامة، فهي بالنسبة اليه بمنزلة المذياع او الصحيفة التي تنقل افكاره الى الآخرين(ظ: مجموعة من المؤلفين، ١٩٩٩، ص٢٦).

يلتفت السيد الحكيم هنا الى انتقالة الشاعر النجفي من الخاص (المناسبة) الى العام (الانسان) وهذا ما عناه ارسطو في كتابه "فن الشعر" حينما ميّز بين الشاعر والناظم، فهما وان كانا يكتبان كلاما موزونا مقفى الا ان بينهما اختلافا، فالناظم يتناول الحادثة التاريخية كما هي، اما الشاعر فانّه يتناول الحادثة ذاتها، ولكنّه ينتقل بها من اطارها الخاص الى اطارها الانساني العام، فلا تبقى في حدودها الجزئية الضيقة،(ظ: كتاب أرسطو فن الشعر، ١٩٨٢،ص٥٧).

ومن هنا الفينا شعر المناسبة في النجف قد تعدى حدوده الإقليمية الضيقة؛ ليعبّر عن امال وطموحات جماهير الأمة أجمع، فيقول السيد الحكيم:

"والشاعر النجفي لم يكن يئن لمآسي شعبه فحسب، بل كان يئن لكل عربي يرزح تحت القيود وفي اية بقعة كانت... فهذه فلسطين كانت وما تزال منارا خصبا لأكثر شعراءنا...وما اخال ان في النجف شاعرا لم تأخذ حوادثها منه مأخذا كبيرا، فيهتز لتسجيل عواطفه بإحدى روائعه.." (مجموعة من المؤلفين، ١٩٩٩، ص٣٩) .

ويميز الحكيم في حديثه عن ثقافه مالك الاشتر بين النص العلمي والأدبي "وهذا ما عرف عند القرطاجني بالأقاويل الشعرية والاقاويل الخطابية، فقد افرد بابا في المنهاج سمّاه: الابانة عمّا تتقوم صنعتا الشعر والخطابة من التخييل والاقناع... فيقول: وكان اعتماد الصناعة الخطابية في اقاويلها على تقويه الظن لا على ايقاع اليقين... واعتماد الصناعة الشعرية على تخييل الاشياء التي يُعبّر عنها بالأقاويل، وبإقامة صورها في الذهن بحسن المحاكاة"، (القرطاجني ١٩٦٦ ص٦٢). يقول السيد الحكيم" ولا نريد بالثقافة الا معناها العام وهو العلم والأدب، ثم لا نريد بالعلم الا ما كان شائعا في العصر الاسلامي كالفقه والحديث وكعلم التفسير وعلم السياسة، والتاريخ لم يحفل بتسجيل النماذج لعلمه كما احتفل في تسجيل النماذج لأدبه، لأنه

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

لم ينظر الاشتر الا بعين الزعيم الصوّال، والقائد المفوّه،، والشاعر المبدع" (الحكيم ، ٢٠٠١ ص ١١١).

ويبدو للبحث ان السيد الحكيم قد تأثّر بمَن سبقهُ من النقاد العرب القدامى كالجاحظ وابن المعتز والجرجاني وغيرهم الذين ميّزوا بين النص العلمي الذي يطغى عليه العقل ويقوم على البرهان او الجدل الفكري، والنص الأدبي الذي تطغى عليه التقنية الجمالية، والفنية والذوقية والشعرية.

المطلب الثاني:

الموقف من النثر الفني:

أولا: نقد الخطبة:

الخطبة: فن ادبي قديم، عرفه الانسان في مختلف عصوره، وظيفته الاساس اقناع الاخرين، واستماله قلوبهم بما يطرح عليهم من قيم او افكار،(وهبة، مجدي، ١٩٨٤ص١٥٩) وقد وقف السيد الحكيم عند نماذج مهمه من الخطب فرصد للقارئ ابرز خصائصها الفنية والاسلوبية، من ذلك خطبة مالك الاشتر التي خطبها بصفين وهو على فرسه الادهم، وقد استهلها بقوله:

"الحمد لله الذي خلق السماوات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السماوات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى، احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء حمدا كثيرا بكرة واصيلا، من هداه الله فقد اهتدى ومن يضلل فقد غوى، ارسل محمدا(ص) بالصواب والهدى فأظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون، ثم كان مما قضى الله سبحانه وقدر ان ساقتنا المقادير الى اهل هذه البلدة من الارض، فلفّت بيننا وبين عدو الله وعدونا، فنحن بحمد الله ونعمه ومنّه وفضله قريرةٌ اعيننا طيبةٌ انفسنا نرجو بقتالهم حسن الثواب، والامن من العقاب، معنا ابن عم نبينا وسيف من سيوف الله (علي بن ابي طالب عليه السلام صلى مع رسول الله صلى الله عليه واله) لم يسبقه الى الصلاة ذكر حتى كان شيخا، لم يكن له صبوة ولا نبوة ولا هفوة ولا سقطة، فقيه في دين الله تعالى عالم بحدود الله، ذو رأي اصيل، وصبر جميل، وعفاف قديم فاتقوا الله وعليكم بالحزم والجد، واعلموا انكم على الحق، وان القوم على الباطل..."(صفوت، احمد زكي، جمهرة خطب العرب، ١٩٣٣**ص** ٣٥٩/١).

يعقّب الحكيم على هذه الخطبة: " وهذه الخطبة فيها لفتات نفسية حلوة تدلّ على تعمّقه في فن الخطابة، فتنقلاته في حديثه تنقلات فنيه، فحمده، واختياره للألفاظ التي حمد الله بها تدلّ على تركّز صفه البطولة في نفسه، فهو لا يختار من صفاته الا صفات الاستيلاء على العرش والاستيلاء على ما في السماوات وما في الارض، والقائد اول ما يتصور صفه الاستيلاء... واختياره لهذه الآية التي فيها الفاظ: أظهر، كره ...وانتقاله اخيرا الى الامام عليه السلام ورأيه في الامام (عليه السلام)، واختياره لتلكم الصفات، ثم هذا اللون من التسجيع والتثبيت، كل ذلك مما يصور لنا ايمانه وبطولته" (الحكيم ٢٠٠١ ص ١١٨).

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

انّ هذه الخطبة قد حظيت ـ كما يرى الحكيم ـ بجانب من الأصالة تجسّد في جمله من القضايا الأسلوبية التي منها:

اولاـ انتقاء لفظها، وبناء عباراتها، ورصف جملها، على الرغم من افكارها الشائعة ومعانيها المتداولة.

ثانياـ ومنها احساس الخطيب الصادق، وولاءه الحقيقي لمعتقده او مذهبه، وذلك عندما أفصح عن رايه في الامام علي (عليه السلام) وما كان عليه من صفات.

ثالثاـ قوه العاطفة، فالخطيب هنا وهو يخطب في جيش جرّار من الاعداء حاول ان ينفّس عن عواطف فائرة في نفسه، وقد اراد لتلك العواطف ان تثير فيهم نظير ما اثارته في نفسه، ولذا جاءت لغته قصيره الفقر كثيره السجع رائعة التشبيه. (ظ: الحكيم، السيد محمد تقي،٢٠٠١ ص١٩٢)

ويبدو للبحث أن أكثر ألفاظ الخطبة من المسلّمات النثرية المتداولة في الخطابة الاسلامية لا سيّما في أدعية وخطب الامام علي (عليه السلام)، وجاءت على هيأة كلام اقناعي حجاجي عاطفي، حاول الخطيب فيها أن يستعين بوسائله الاقناعية لتعضيد فكرته.

نقد القصة:

ومن الفنون النثرية التي تعرض لها السيد الحكيم فن القصة، وهي" أحدوثة شائعة مروية او مكتوبة يقصد بها الامتاع او الافادة، وقد عرفت بعدة أسماء في التاريخ العربي، منها: الحكاية، والخبر، والخرافة"،(عبد نور، جبور ١٩٧٩ ص٢١٢/١)، وهي فن قديم قدم الحياه الإنسانية، وتكمن أهميتها في الكشف عن خبايا النفس، واثارة المتلقي، ودفعه الى المشاركة فيما يحس ويرى،،(وهبة، مجدي، ١٩٨٤ص٢٨٩)

ومن النصوص القصصية التي اوردها السيد الحكيم،(ظ: الحكيم، محمد تقي،(٢٠٠١) عبد الله ابن عباس، حياته وسيرته:١٩٧).نلحظ انها كانت اقرب الى الأسطورة او الحكاية، فتختلط فيها الحقائق الإنسانية بالأمور الغيبية "ويبدو ان علة ذلك يعود الى ان اغلب الشخصيات التي كتب عنها الحكيم تنتمي الى عصور غابرة لم تشهد القصة فيها تطورا مثلما هي عليه اليوم". (الباحث).

من ذلك ـ مثلا ـ الحكاية التي نقلها عن عبد الله ابن عباس، وقد جاء فيها: "كان قبلكم رجل صالح له امرأة سوء، فعرض له رجل فقال: اني رسول الله اليك... بانه قد جعل لك ثلاث دعوات، فسل ما شئت من دنيا وآخرة، ثم نهض فرجع الرجل الى منزله، فقالت له امرأته: ما لي اراك مفكرا محزونا ؟ فاخبرها، فقالت: ألست أمراتك وفي صحبتك، وبناتك مني؟ فاجعل لي دعوة، فأبى، فاقبل عليه ولده وقلن: امنا، فلم يزلن به حتى قال لك دعوة، فقالت اللهم اجعلني احسن الناس وجها، فصارت كذلك، وجعلت توطئ فراشها وهو يعظها فلا تتعظ، فغضب يوما، فقال اللهم اجعلها خنزيرة، فتحولت كذلك، فلما رأين بناته ما نزل بأمّهن بكين وضربن وجوههن،

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

ونتفن شعورهن، فرقّ لهنّ قلبه، فقال: اللهم اعدها كما كانت اولا، فذهبت دعواته الثلاث فيها" (ابن قتيبة ١٤١٨هـ :٤٠٦/١).

يقول الحكيم معقبا، انّ ابن عباس "حين يعرض هذا الجانب الاسطوري من القصة لا يقصد ثبوت محتواها تاريخيا، وانما يسوقها للتدليل على هذه المرأة السوء، كعبرة تلتمس في امثال هذه الاساطير" (الحكيم، محمد تقي،٢٠٠١، عبد الله ابن عباس، حياته وسيرته:١٩٧).

يعني بالأسطورة ـ هنا ـ الفكرة المجردة التي بها يستطيع الاديب خلق صور متخيلة وبشخصيات مبتكرة، انفصلت عن الواقع حتى بدت احداثها خارج حدود الزمان والمكان، وقد ساقها مؤلفها بهدف الوعظ والارشاد في نفوس سامعيه.

ويبدو للبحث أن السيد الحكيم كان أقرب الى النقد الوصفي الانطباعي، اذ ركّز على تصوير الشخصية بما تقوم به من افعال، لكنه لم يركّز في اساليب العمل القصصي من حذف بعض الاحداث، وتقديم بعضها على بعض، واضافة الوصف الذي يقطع تسلسل الاحداث، وهكذا.

نقد الكلم القصار:

ويقف السيد الحكيم عند فن اخر من فنون النثر الا، وهو فن الكلم القصار او ما اصطلح عليه ابن الاثير بـ "جوامع الكلم"(ابن الاثير١٩٩٩: ١/ ٦٥) ، فيورد تعريفا موجزا له، فيقول:" هو نوع من الأدب اشتهر به عصر الجاهلية وصدر الاسلام، ويقوم اساسه على ضغط التجارب العامة وابرازها بفقرة او فقرتين، ينهض عطائها بما لا تنهض به عدّة فقرات"(الحكيم٢٠٠١: ٢/ ١٩٢)، وهو مصطلح جامع لعدّة فنون مستقلة كالمثل والحكمة. الخ، "المثل: عبارة موجزة يتداولها الناس تتضمن فكرة حكيمة في مجال الحياة البشرية وتقلباتها، ولها مستويان، الاول: نابع من اصل الحديث التاريخي، والثاني: هو المشابهة للحدث الاصلي، اما الحكمة فليس لها حدث تاريخي، فهي نتاج العقل، ونتاج تجارب عديدة لخّصها المؤلف بقول عام، فالمثل زماني، اما الحكمة فهي متعاليه على الزمان والمكان" (وهبة، مجدي، المهندس، كامل،١٩٨٤: ١٥٣، ٢٣٢).

ثم يشرح فضل هذا النوع من الفنون، فيقول:" وتعتمد في عطائها على اللفتة الموحية المعمّقة اكثر من اعتمادها على الاقناع المنطقي العقلي، وتأثيرها في نقل الافكار والتجارب، ونشرها اوسع من اي تأثير لأيّ نوع اخر من انواع الأدب، ليسر حفظها، واستظهارها، وارسالها مثلا فيما يناسبها من تجارب" (الحكيم،٢٠٠١ :٢/ ١٩٢).

ويبدو للبحث أن هذا النوع من الفنون قد استند على الحجج المنطقية العقلية؛ ، لذلك نجدها تخلو من العاطفة في معظم تجلياتها النصية، فهدفها الحكمة والموعظة والارشاد والتوجيه والعبرة.

وقد تجلّى اهتمام السيد الحكيم بهذا الفن في أثناء دراسته لأدب عبد الله بن عباس، اذ نراه يورد نماذجاً مما اثر عنه من كلمه القصار، ثم يعقّب على كل أنموذج بتحليل ربّما يكون

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

أقرب الى الذائقة الانطباعية التأثرية، من ذلك ما عقّب به على قول ابن عباس: ((صاحب المعروف لا يقع، فان وقع وجد متكئا))

يقول السيد الحكيم معقّبا على ذلك : "وهي كلمة على قصرها، ذات دلالة واسعة على تقييمه من وجه بلاغية، بخاصة هذا المتكأ الذي التمسه لصاحب المعروف عندما يقع، وما فيه من استعاره رائعة، ودلالتها على شعوره بقيمة اسداء المعونات للآخرين، وتغلغل ذلك في اعماقه من اروع الدلالات" ،(الحكيم،٢٠٠١ :٢/ ١٩٣).

ويرى البحث أن قول ابن عباس الآنف، انّما هو من المسلّمات المتداولة الواضحة فلا نجد فيه صورة بيانية بلاغية، أو حتى صورة جمالية أو شعرية.

ومن ذلك تعليقه على قول ابن عباس:

"ما رأيت رجلا او ليته معروفا الا اضاء ما بيني وبينه، ولا رأيت رجلا اوليته سوءا الا اظلم ما بيني وبينه" ، (الحكيم،٢٠٠١ :٢/ ١٩٣)، يقول السيد الحكيم: "وكلمتا اضاء واظلم، واستعارتهما للأجواء النفسية التي تحيط بالجانبين من ابلغ الاستعارات" (الحكيم،٢٠٠١ :٢/ ١٩٣).

ويرى البحث أن الصورة البلاغية في هذا القول قد تجسّدت في الطباق بين كلمتي (أضاء وأظلم)، الذي أسهم في تقوية المعنى، واثارة ذهن السامع من خلال الجمع بين المعنى وضدّه.

ويورد طائفة اخرى تمثل ـ بحسب ـ رايه جانبا مهما من تجاربه وحكمه، كقوله: ((الهوى اله معبود))، ثم استشهد عليها بقوله تعالى: ((أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً)) (الجاثية:٢٣).

أو كقوله: ((منهومان لا يشبعان، طالب علم وطالب دنيا)).

وقوله: ((لا تحقرنّ كلمة حكمة ان تسمعها من الفاجر، فإنما مثله كما قال الاول: رب رمية من غير رام)).

ويبدو ان بعض ما نسب اليه من هذه الاقوال، انما هو في الحقيقة لأستاذه الامام علي عليه السلام، ودلالة ذلك تأثره العميق بمدرسه الامام عليه السلام، وتمثله لأقواله كثيرا، فطغى على لسانه في مقام الاستشهاد، فظن انه له، فلا نجد اختلافا واضحا أو مبتدعا من قبلها قبالة ما قدّمه الامام (عليه السلام)، (الحكيم،٢٠٠١ : ١٩٣/٢).

ومما تقدم نلحظ ان مقدرة الاديب على تركيز افكاره، وضغط تجاربه في عبارات موجزه بليغة، لهي اقرب الى لغة الفن من الاسلوب المطول، وهي في معظمها وسائل إقناعيه حجاجية، هدفها الاساس الموعظة والتوجيه.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

المطلب الثالث:

اسلوبه:

لعل اسلوب السيد محمد تقي الحكيم كان أقرب الى الايقاع السجعي العاطل، الذي نسب القلقشندي ـ ت ٨٢١ هـ ـ (القلقشندي،١٩٢٢، صبح الاعشى :٣٠٥/٢)، تاريخ التعريف به الى الرماني ـ ت ٣٨٤ هـ ـ وسمّاه اخرون بـ (التوازن)، نسبة الى توازن الكلمتين الاخيرتين في فقار النص من دون تحليتها بجناس يشبه جناس القوافي، نحو قوله تعالى "وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا" (النصر ٢ـ٣).

وايقاع السجع العاطل هو المسوغ في النثر الذي يراد منه ايصال الافكار اكثر من العناية بالشكل الذي قد يخفي المضمون، لهذا يكثر في الخطابة والامثال والحكم، والمقالات الأدبية الموضوعية (د. غازي حسين، تومان،٢٠١٣ ص١٦٦ وما بعدها) ، لذلك يعتمد ايقاع السجع على تكرار المزدوج المتضاد" كلمة + وقفة معنى قصيرة"، حتى تنتهي الفقرة بكلمة الفاصلة التي ترتبط بالفاصلة اللاحقة والسابقة بمزدوج "فاصلة عاطلة/ محلاة + وقفة معنى كبيرة"،(م.ن : ٢٠٥).

وأسلوب السيد محمد تقي في نثره كان بقوالب سجع عاطل يرمي عن طريقه اقامة الحد الادنى من جمال الاسلوب المصاحب لإيصال الفكرة، من ذلك قوله في احدى مقالاته الأدبية الذاتية وعنوانها ـ تقبل هذا القربان ـ يقول:" الوقت قائض شديد الحر، يلفح الوجوه بسمومه الكاوية، ويلهب القلوب بشواظ من نار، والمسرح ارض جرداء لا ماء فيها، ينضح الغليل بروائه، ولا شجر يناضل الهجير بغلاله..." (الحكيم،١٩٤٧: ص٢٣٤.).

التي يمكن ايضاح ايقاعها بالآتي:

ت	القرينة	الكلمات	الفاصلة
١	الوقت قائض شديد الحر	٤	الحر
٢	يلفح الوجوه بسمومه الكاوية	٤	كاوية
٣	ويلهب القلوب بشواظ من نار	٥	نار
٤	والمسرح أرض جرداء	٣	جرداء
٥	لا ماء فيها	٣	فيها
٦	ينضح الغليل بروائه	٣	بروائه

نلحظ في هذا النص تساوي القرينتين الاولى والثانية(٤ ـ٤)،ما يقرب وسم القرائن بخط الاعتدال الذي يكسر بالفاصلة الثالثة، فيولد شعريه التشابه والاختلاف، ثم يرجع وزن القرائن الى الاعتدال بخط(٣ ـ٣ ـ٣) والفواصل كلّ

ها عاطله وهو اسلوب عرف عند القدماء بالترسل.

وقد استمر على هذا الاسلوب حتى في مقالاته الموضوعية، من ذلك مقالته التي ناقش فيها مشكلات الأدب النجفي، فيقول:" وقد وجد احد الاعضاء فيها مثارا لاحاديث خصبة تلتقي

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

بها تجارب اقلام فئة من اعضاء الاسر الكرام، فقام وعقب على كلام (الزين) بالتساؤل عن وجود مثل هذه المشكلة التي تفترض وجود ادب في النجف اولا، وتفترض له ازمة ثانيا، وتذكر لها عوامل واسبابا ثالثا، ثم تلتمس لها الحل اخيرا."(الحكيم ١٩٩٩، ص:٢٣).

ت	القرينة	عدد الكلمات	نغم الفاصلة
١	وجود أدب في النجف أولا	٤	تنوين
٢	وتفترض له أزمة ثانيا	٤	تنوين
٣	وتذكر لها عوامل وأسباب	٥	تنوين
٤	ثم تلتمس لها الحل أخيرا	٤	تنوين

نلحظ ان اسلوبه قد اكتفى باقل النغم في فواصله وهو التنوين، ثم اخّر الترقيم وجعله فواصل (اولا، وثانيا، وثالثا، واخيرا)، وقد التمس الحل للمشكلات التي يريد نقاشها في كلمة مغايرة للترتيب العددي وهي (اخيرا)،مع ملاحظه دمج الكلمتين (في النجف) في كلمة واحدة بحسب النطق (فنجف)، وذلك من شروط السجع التي حددها الدكتور تومان غازي(د. غازي حسين، تومان٢٠١٣ ،ص٩٥ فما بعدها). في مصطلحات علم السجع، وبهذا نحصل على التوازن في الفقار بخط يسود فيه طول القرائن المحددة بأربع كلمات تكسر بعدها بكلمة في الفقرة الثالثة، اشاره الى اهمية العوامل والاسباب التي تقف وراء مشكله الأدب النجفي، لذلك يكون الايقاع (٤ـ ٤ـ ٥ـ ٤).

وفي نص اخر يستعمل الايقاع المعتدل الذي تتساوى فيه اطوال القرائن، وذلك في قوله:" ولو قصد الى ذلك لضيّق من دائرة تعريفه قليلا الى ما يخص الأدب من بين الفنون الجميلة... باطار جميل ولكنها تختلف فيما بينها باداة الابراز، فالرسم اداته الريشة، والموسيقى اداتها النغم، والأدب اداته الكلام..." (الحكيم، ١٩٩٩،ص ٢٥).

ت	القرينة	عدد الكلمات	نغم الفاصلة
١	فالرسم أداته الريشة	٣	عاطل
٢	والموسيقا أداتها النغم	٣	عاطل
٣	والأدب أداته الكلام	٣	عاطل

نلحظ تساوي القرائن بالأطوال(٣ـ ٣ـ٣) مع استعمال تنويع في الضمائر متناوب بين (المذكر/ المؤنث/ اداته/ اداتها/ اداته).

وقد يستعمل الى جانب السجع العاطل اسلوب التضاد او الطباق الذي يقوي المعنى نحو قوله من المقال نفسه: "وكان على الاستاذ ان يذكر هذه الأداة اسوة بمعرّفي الأدب من

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

الأساتذة والفنيين، واذا كان محتاجا الى التضييق من ناحية فهو محتاج الى التوسعة من ناحيه اخرى.." (الحكيم ،١٩٩٩،ص٢٦).

ت	القرينة	عدد الكلمات	الطباق
١	واذا كان محتاجا الى التضييق من ناحية	٧	التضييق/ من ناحية
٢	فهو محتاج الى التوسعة من ناحية أخرى	٧	التوسعة/ من ناحية أخرى

وهكذا جمع في اسلوبه دقه المعنى وجمال العبارة الذي لا يطمس المعنى بالزخارف الزائدة التي لا طائله منها الا الزخرفة نفسها، لذلك نقد الاساليب التي تريد التأثير الوجداني من اجل تحرير افكار غير صحيحة، وهو ما يعبّر عنه في قوله:" ان الاستاذ يريد ان ينحو بتعريفه للأدب هذا نحو التعاريف المصطلحة لدى الباحثين، ولو اراد ذلك لأغنى نفسه بكلمة واحدة عن هذه القيود التوضيحية التي حشرها بقوله: الماسي والدموع، والشقاء والالم ،مع ان بعضها يلازم بعضا ان لم نرجعها الى اصل واحد" ،(م.ن : ٢٦).

الخاتمة

يمكن اجمال النتائج التي توصل اليها الباحث في هذه الدراسة، بما يأتي:

- استند السيد الحكيم في ممارسته النقدية الى تحليل النص والنظر اليه نظرة متكاملة والوقوف على كل ما قيل بشأنه لينتهي الى الكشف عن قيمته الفنية وعن مواطن الجمال والقبح فيه.
- اعتمد في كثير من آرائه على ذوقه الأدبي، فكان اقرب الى النقد الانطباعي، وهو بذلك قد خرج عن كل الحدود التي يمكن أن تقيّد الناقد.
- تناول السيد الحكيم في أبحاثه ومقالاته جملة من القضايا النثرية المهمة، فقد تحدث عن مفهوم الأدب ووظائفه، كما تبنى مواقف نقدية من عدد من الفنون النثرية، كالخطابة، والقصة، والكلم القصار.
- واخيرا فان اسلوب السيد محمد تقي الحكيم كان أقرب الى الايقاع السجعي العاطل، الذي يرمي عن طريقه اقامة الحد الادنى من جمال الاسلوب المصاحب لإيصال الفكرة.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

ثبت المصادر والمراجع

•القرآن الكريم.

•عبد نور، جبّور(١٩٧٩)، *المعجم الأدبي*، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

• الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين،(٢٠٠٠)، *الاغاني*، تحقيق: يوسف البقاعي، وغريد الشيخ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

• ابن قتيبة، عبد الله محمد بن مسلم(١٩٨٢)، *الشعر والشعراء*، تحقيق :أحمد محمد شاكر، دار المعارف ،مصر .

• ارسطو،(١٩٨٢)، كتاب فن الشعر، ترجمة وتقديم وتعليق: د. ابراهيم حمادة، الناشر مكتبة الانجلو المصرية.

• د. مصطفى، فائق، عليّ، عبد الرضا(١٩٨٩)، *في النقد الأدبيّ الحديث منطلقات وتطبيقات*، مديريّة دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل ، العراق.

• ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم(١٤١٨هـ)، *عيون الاخبار*، تحقيق: د. يوسف علي الطويل، منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان .

• ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين،(١٩٩٩)، *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المطبعة العصرية، صيدا، لبنان.

• الحكيم، محمد تقي،(٢٠٠١)، *عبد الله بن عباس، حياته وسيرته*، دار الهادي، بيروت، لبنان.

• مجموعة من الكتاب(حامد المؤمن، محمد تقي الحكيم ،(١٩٩٩)، *الغابة الخضراء، دراسات في الشعر النجفي الحديث*.

• الحكيم، السيد محمد تقي،(٢٠٠١) *مالك الاشتر حياته وجهاده*، المؤسسة الدولية للنشر، بيروت، لبنان.

• وهبة، مجدي، المهندس، كامل،(١٩٨٤)، *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب*، مكتبة لبنان ـ بيروت، لبنان.

• القرطاجني، ابو الحسن حازم بن محمد،(١٩٦٦)، *منهاج البلغاء وسراج الأدباء*، تحقيق: حبيب بن الخواجة، مطبعة الكتب الشرقية، تونس.

• الجبوري، كامل سلمان،(٢٠٠٣) *معجم الأدباء من العصر الجاهلي وحتى سنة ٢٠٠٢م*، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان.

• صفوت، أحمد زكي،(١٩٣٣) *جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة*، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

• القلقشندي، شهاب الدين أحمد بن علي،(١٩٢٢)، *صبح الاعشى في صناعة الانشا*، دار الكتب المصرية، القاهرة.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

- غازي حسين، تومان،(٢٠١٣)، *سيميائية ايقاع القرآن الكريم وفواصله*، تموز للطباعة والنشر والتوزيع.

الدوريات

- الحكيم ، السيد محمد تقي،(١٩٤٧)، *تقبل هذا القربان*، مجلة الغري، النجف الاشرف العدد ١١ـ١٤.
- الدجيلي، حسن صالح(٢٠٢١)، *نقد الشعر عند السيد محمد تقي الحكيم*، مجلة الجامعة الاسلامية النجف الاشرف، العدد: ٦٠، المجلد:١٥.

Sources and references

-The Holy Quran-

- Abdel Nour, Jabbour (1979), Literary Dictionary, Dar Al-Ilm Lilmalayin

- Al-Isfahani, Abu Al-Faraj Ali bin Al-Hussein, (2000)، Al-Aghani، edited by: Youssef Al-Baqa'i and Ghareed Al-Sheikh، publications of Al-Alami Publications Foundation, Beirut, Lebanon .

- Ibn Qutaybah, Abdullah Muhammad bin Muslim (1982), Poetry and Poets, edited by: Ahmed Muhammad Shaker, Dar Al-Maaref, Egypt.

- Dr. Mustafa, Faiq, Ali, Abdul Redha (1989), in modern literary criticism, starting points and applications, Dar Al-Kutub Directorate for Printing and Publishing, Mosul, Iraq .

- Uyun al-Akhbar, edited by: Dr. Youssef Ali Al-Taweel, Muhammad Ali Baydoun Publications, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon

- Ibn al-Atheer, Abu al-Fath Diya al-Din, (1999), The Proverb in the Literature of the Writer and the Poet, edited by: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Al-Asriya Press, Sidon, Le

-Al-Hakim, Muhammad Taqi, (2001), Abdullah bin Abbas, his life and biography, Dar Al-Hadi, Beirut, Lebanon

-A group of writers, (1999), The Green Forest, Studies in Modern Najafi Poetry

-Al-Hakim, Sayyed Muhammad Taqi, (2001) Malik al-Ashtar, His Life and Jihad, International Publishing Corporation, Beirut, Lebanon

-Wahba , Magdy , Al-Muhandis, Kamel, (1984), Dictionary of Arabic

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

Terms in Language and Literature, Lebanon Library - Beirut, Lebanon

-Al-Qarthajni, Abu Al-Hasan Hazim bin Muhammad, (1966) , Minhaj al-Bulagha' and Siraj al-Adab'a, edited by: Habib bin al-Khawaja, Oriental Books Press, Tunisia

-Al-Jubouri, Kamel Salman, (2003) Dictionary of Writers from the Pre-Islamic Era until 2002 AD, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon

- Safwat , Ahmed Zaki, (1933) A Collection of Arab Speeches in the Prosperous Arab Ages, Scientific Library, Beirut, LebanonAl-

- Al-Qalqashandi , Shihab al-Din Ahmad bin Ali, (1922), Subh al-A'sha fi Sina' al-Asha, Dar al-Kutub al-Misriyah, Cairo

- Ghazi Hussein, Toman, (2013), The Semiotics of the Holy Qur'an's Rhythm and its Intervals, Tammuz for Printing, Publishing and Distribution

Periodicals

-Al-Hakim, Mr. Muhammad Taqi, (1947), Accept this offering, Al-Ghari Magazine, Al-Najaf Al-Ashraf, No. 11-14, 1947.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317